وأما أساس حكمنا على ميخائيل نعيمة بأنه كان قد استكمل ثقافته وخبرته بالحياة عندما كتب مقالاته النقدية التى يضمها «الغربال» - فتجده فى تاريخ حياته الحافل منذ خطواته الأولى ، بالتجارب الثقافية وبخبرات الحياة ، ففى الثامنة عشرة من عمره ترك ميخائيل نعيمة مسقط رأسه فى بسكنتا فى مدينة الناصرة بفلسطين حيث التحق بمدرسة المعلمين الروسية ، وبعد أربع سنوات اختارته إدارة المدرسة لتحصيل العلم على نفقتها فى روسيا ، فسافر إلى «بلوتافا» حيث درس فى كليتها خمس سنوات ، توجه بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكيةعام ١٩١١ ونزل بولاية واشنطن حيث يقيم أخواه ودرس الحقوق والآداب فى جامعتها إلى عام ١٩١٦وجعل ينشر فى مجلة «الفنون» مقالات نقدية وقصصًا . ثم راسله صاحب المجلة نسيب عريضة ودعاه بإصرار للقدوم إلى نيويورك ، وهنا تعرف إلى الأدباء الذين تكونت منهم «الرابطة القلمية» . وفى عام ١٩١٨ انخرط فى الجيش الأمريكى وذهب إلى ساحة الحرب فى فرنسا وانتهز فرصة وجوده فى أوروبا ليستمع إلى سلاسل من المحاضرات فى فرنسا وبلجيكا . وبعد انتهاء الحرب ترك الجندية عام ١٩١٩ وعاد إلى نيويورك وأقام فيها ثلاثة عشر عامًا أسهم خلالها فى نشاط الرابطة الأدبى على حين كان يشتغل موظفًا فى متجر براتب متواضع . ومن طريف ما يذكر ما علمته منه شخصيًا من أنه قد كتب قصيدة «أخى» الشهيرة وهو جالس فى المتجر يحصل الأثمان من المشترين . وبعد أن توفى جبران غادر ميخائيل نعيمة المهجر حاملا معه كتبه المخطوطة ليعود إلى لبنان عا م١٩٣٢ حيث لا يزال يقيم فى قريته الحبيبة بسكنتا . وكان من بين ما حمل من مخطوطات كتبها وهو